

- يُقْضُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيِّ وَفِيهِمْ
 حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَالٍ^(١)
 الْمُطْعَمُونَ إِذَا السَّنُونُ تَتَابَعَتْ
 مَحَلًّا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالٍ^(٢)

سلوا جوادي عني

قال وقد خرج عن قومه غضبان وسار بماله وإخوته وأهله
 ولحق بجبال الردم^(٣) :

[البسيط]

- لَا تَقْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْقَنَا الذُّبُلِ
 وَلَا تُحَكِّمْ سَوَى الْأَسْيَافِ فِي الْقُلُلِ^(٤)
 وَلَا تُجَاوِزْ لِيَأْمَأَ ذَلَّ جَارُهُمْ،
 وَخَلَّهِمْ فِي عِرَاصِ الدَّارِ وَارْتَحِلِ^(٥)

(١)، (٢) ومن طبيعة بني قومه الأنفة، لذا فهم يدفعون عنهم من أراد أن يتكبر عليهم بكل ما أتوا، وهم فوق ذلك حلماء على من أخطأ بحقهم ويقدرّون على الاقتصاص منه؛ فإذا بهم يعفون عفو قادر، وهم كرماء إذا عمّ القحط وحلّ البلاء فامتنعت السماء عن البوح بخيرها، فجفّ الزرع وقلّ الضرع.

(٣) الردم: هو ردم بني جمع بمكة.

(٤) تقتض: تستردّ. القنا الذبل: الرماح اللدنة الطويلة. القلّل، واحدها قُلّة: أعالي الرؤوس.

(٥) عِراص الدار: وسطها وكلّ بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً
 فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ الْمَرْءِ فِي الْأَجَلِ
 يَا عَبْلَ: أَنْتِ سَوَادُ الْقَلْبِ فَاحْتَكِمِي
 فِي مُهْجَتِي وَاعْدِلِي يَا غَايَةَ الْأَمَلِ
 وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقْفِي
 فِي دَارِ دُلٍّ وَلَا تُضْغِي إِلَى الْعَذَلِ
 لَأَنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رَحْلَتِنَا
 تَبْقَى فَلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَاطِلِ
 سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلي وَقَدْ نَفَرْتُ
 فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَالْعَارِضِ الْهَاطِلِ^(١)
 تَهْزُ سُمْرَ الْقَنَا حَقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ
 رَأْتُ لَهَيْبَ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعْلِ
 يَخْبِرُكَ بِدُرِّ بَنٍ عَمِرٍ أَنَّنِي بَطَلٌ
 أَلْقَى الْجِيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلٍ
 قَاتَلْتُ فَرَسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرْقًا
 وَالطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ
 وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتُغْشِرُهُ
 جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ^(٢)

(١) العارض: السحاب الماطر.

(٢) البيض: السيوف. الأسل، واحده أسلة: الرماح.

وَقَدْ أَسْرْتُ سِرَاةَ الْقَوْمِ ^(١) مُقْتَدِرًا
 وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ ^(٢)
 يَا بَيْنُ ^(٣) رَوَّعْتُ ^(٤) قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا
 أَبْكِي لِفُرْقَةٍ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلٍ ^(٥)
 بَلْ مِنْ فِرَاقِ الَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ ^(٦)
 قَدْ زَادَنِي عِلَالًا ^(٧) مِنْهُ عَلَى عَلَلِي
 أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ ^(٨) خَوْفَ الْفِرَاقِ كَمَا
 تُمْسِي الْأَعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلٍ
 مَنْ لِي بَرْدَ الصَّبَا وَاللَّهْوِ وَالْعَزَلِ
 هَيْهَاتَ ^(٩) مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 طَوَى الْجَدِيدَانِ ^(١٠) مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ
 وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ ^(١١)

(١) سراة القوم: ساداتهم.

(٢) الثمل: المخمور لشدة ما شرب من الخمرة.

(٣) البين: البعد.

(٤) رَوَّعْتُ: أَخَفْتُ.

(٥) الطلل: الآثار الباقية.

(٦) في جفنها سقم: يقصد أنها تخفض نظرها حياء.

(٧) العِلل، مفردها عِلَّة: الأمراض.

(٨) الوجل: الخوف.

(٩) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد.

(١٠) الجديدان: الليل والنهار.

(١١) العينان النجلوان: الواسعتان.

وَمَا ثَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجِمَةٍ
وَحَوْضٍ مَعْمَعَةٍ ^(١) فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
فِي الْخَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السَّوْدِ ^(٢) لِي شُغْلُ
لَيْسَ الصَّبَابَةُ ^(٣) وَالصَّهْبَاءُ ^(٤) مِنْ شُغْلِي
لَقَدْ ثَنَانِي النَّهْيُ ^(٥) عَنْهَا وَأَدْبَنِي،
فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُّوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي
هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ حُلْتُ ^(٦) عَنْ بَطْلٍ؟
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرْقًا
وَعَارِضُ الْحَتَفِ ^(٧) مِثْلُ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَمَوْكِبٍ خَضَتْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ
بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يَهْدِرُونَ ^(٨) دَمِي
أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؟!

(١) المعمعة: المعركة، الملحمة.

(٢) الخافقات السود: الرايات.

(٣) الصبابة: العشق.

(٤) الصهباء: الخمرة ذات اللون الأصهب.

(٥) النهي: العقل.

(٦) حولت وحلت بمعنى واحد.

(٧) الحتف: الموت.

(٨) يبهرون دمي: يهدرونه.

لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ
وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌّ عَلَى وَجَلٍ

لا تسقني ماء الحياة بذلة

قال في إغارته على بني حريقة :

[الكامل]

حَكَّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بَدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلِ
وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا؛
وَإِذَا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلِ
وَإِذَا الْجَبَانَ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ^(١)
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ اِزْدِحَامِ الْجَحْفَلِ ^(٢)
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا
وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ
أَوْمُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقُسْطَلِ ^(٣)
فَالْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ
حِصْنٌ وَلَوْ شَيَّدْتَهُ بِالْجَنْدَلِ ^(٤)

(١) يوم كرية: يوم حرب. (٢) الجحفل: الجيش اللجب العظيم.

(٣) القسطل: المعمة والحرب الشديدة التي تشتد فيها الغبار.

(٤) الجندل: الأحجار الصلبة من الصوان.